

تفسير أبي السعود

الأعراف آية 115 120 .

كأنه قال إن لكم لأجرا وإنكم مع ذلك لمن المقربين للمبالغة في الترغيب روي أنه قال لهم تكونون أول من يدخل مجلسي وآخر من يخرج منه قالوا استئناف كما مر كأنه قيل فماذا فعلوا بعد ذلك فقل قالوا متصدين لشأنهم مخاطبين لموسى عليه السلام يا موسى إما أن تلقي ما تلقي أولا وإما أن نكون نحن الملقين أي لما نلقي أولا أو الفاعلين للإلقاء أولا خيره عليه السلام بالبدء بالإلقاء مراعاة للأدب وإظهار للجلادة وأنه لا يختلف حالهم بالتقديم والتأخير ولكن كانت رغبتهم في التقديم كما ينبء عنه تغييرهم للنظم بتنعريف الخبر وتوسط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل قال ألقوا غير مبال بأمرهم أي ألقوا ما تلقون فلما ألقوا ما ألقوا سحروا أعين الناس بأن خيلوا إليهم ما لا حقيقة له واسترهبوهم أي بالغوا في إرهابهم وجاءوا بسحر عظيم في بابه روي أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون الفاء فصيحة أي فألقاها فصارت حية فإذا هي الآية وإنما حذف للإشعار بمسارعة موسى عليه السلام إلى الإلقاء وبغاية سرعة الانقلاب كأن لقفها لما يأفكون قد حصل متصلا بالأمر باللقاء وصيغة المضارع لاستحضار صورة اللقف الهائلة والإفك الصرف والقلب عن الوجه المعتاد وما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف أي ما يأفكونه ويزورونه أو مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي أنها لمل تلقفت ماء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت وأعدم الله تعالى بقدرته الباهرة تلت الأجرام العظام أو فرقها أجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوق الحق أي فثبت لظهور أمر وبطل ما كالتوا يعملون أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله فغلبوا أي فوعون وقومه هنالك أي في مجلسهم وانقلبوا صاغرين أي صاروا أذلاء مبهوتين أو رجعوا إلى المدينة أذلاء مقهورين والأول هو الظاهر لقولهم تعالى وألقي السحرة ساجدين فإن ذلك كان بمحضرا مكنم فرعون قطعاً أي خروا سجداً كما أنما القاهم ملق لشدة خروهم كيف لا وقد